الأثر السياسي لعلماء دمشق في العصر العباسي الرابع ٤٤٧ - ٦٥٠هـ

المدرس الدكتور
سعد ابراهيم محمد آل مصطفى
جامعة المثنى ـ كلية التربية الأساسية

المقدمة:

يمثل العلماء الصفوة في المجتمع، والعنصر الفاعل فيه، ونحن إذ نتطرق لهم في هذا البحث الموسوم ((**الأثر السياسي لعلماء دمشق في العصر العباسي الرابع ٤٤٧- ٦٥٠هـ**)) فإننا نسلط الضوء على أثرهم السياسي في عصر مهم من العصور العباسية، والذي شهد تطورات واحداث مهمة عاصرها هؤلاء العلماء وتفاعلوا معها في مجتمع كان بحاجة ماسة لهم، وتأتي اشكالية البحث من خلال تعدد المهام التي انيطت بهم فضلا عن ردود الافعال المتباينة ازاء ما قاموا به من اعمال فتارة تلقى اعماله كل الرضا من الحاكم وتارة أخرى يحدث العكس.

ولأجل ما تقدم فقد قسم البحث إلى عدة تقسيمات لعل أهمها المهام الحكومية التي عملوا بها إذ شغل علماء دمشق في هذا العصر الوظائف الحكومية الديوانية والدينية، ومن اهم هذه الوظائف هي الوزارة، كما تم التطرق إلى الإصلاح إذ سعوا علماء دمشق إلى الاصلاح بين حكام دمشق و غيرهم من حكام المنطقة وذلك بهدف حقن الدماء و توحيد الكلمة ورص الصفوف، كما تم تناول الوفادة التي أوكلت مهامها لهم، فضلا عن تعبئة الرعية للقتال.

لقد تم الاستعانة بعدد من المصار التي كانت خير عون في انجاز هذا البحث فضلا عن المراجع وان كانت قليلة الا أنها تنوعت بين الكتاب والرسالة الجامعية فضلا عن المجلة، ثم تم التوصل الى أبرز نتائج البحث وذلك في الخاتمة.

لم يقتصر دور العلماء على التدريس وتعليم طلاب العلم في المؤسسات العلمية المختلفة، بل كان لهم أثر كبير في الحياة العامة في دمشق، فكان لهم إسهامات في الأنشطة السياسية والاقتصادية فضلاً عن الأنشطة الاجتماعية، إذ أن هذه الفئة من الناس كانت محل

تقدير واحترام الناس والحكام على حد سواء، ولذلك اعتمد عليها وركنوا إليها في العديد من الأمور الحياتية المختلفة، إذ سعى هؤلاء أن يكون لعلمهم تطبيق على ارض الواقع لا أن يكون حبيس المؤسسات العلمية، فكتبوا وصنفوا العديد من الكتب التي تعالج قضايا المجتمع المختلفة، وسعوا الى الإصلاح ما استطاعوا الى ذلك سبيلا.

الأثر السياسي:

لعب العديد من علماء دمشق وفقهائها دورا مهما في الحياة السياسية في دمشق إذ كانوا جلساء السلطان وأصحاب مشورته، وقد بالغ الحكام في تقريبهم وتكريمهم والاعتماد عليهم في العديد من الوظائف الحكومية، وقد قويت هذه العلاقة بين العلماء والحكام أيام نور الدين محمود الذي اهتم بالعلماء والفقهاء وبالغ في إكرامهم، وجعلهم جلسائه، وأصحاب مشورته، واذا حضروا مجلسه قام لاستقبالهم والترحيب بهم وأجلسهم بجانبه، وكان ينفق عليهم الأموال الكثيرة، ويصلهم بالهدايا والأعطيات وخاصة في المناسبات والأعياد، وأوقات الانتصارات معتقداً ان لهم حقاً في بيت مال المسلمين(١).

أوقف نور الدين على العلماء والمؤسسات العلمية الأوقاف الكثيرة، وأكرم العلماء الوافدين، وعين لهم اوقافا للصرف عليهم، وأرسل في طلب العلماء واستقدامهم الى دمشق، وكان يمنع أيا من أمرائه وجلسائه من الإساءة لهم بالقول او الفعل ويعاقب على ذلك(٢). ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين كانت تربطهم بنور الدين صله وثيقة، ويعتمد عليهم في الكثير من أموره: برهان الدين أبو الحسن علي بن الحسن البلخي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)(٣) وكمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهروزي (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م)(٤).

سار صلاح الدين الأيوبي علي نهج وأسلوب نور الدين في تقريب العلماء وإكرامهم ومشاورتهم والاعتماد عليهم في بعض أمور دولته: **"وكان يكرم من يرد عليه من المشايخ وأرباب العلم والفضل وذوي الأقدار"**(٥) وأوقف الأوقاف الكثيرة على المؤسسات العلمية وعلى ساكنيها(٦). وممن علت مكانته في عهده: القاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ/١٢٠٠م) الذي:

"كان صديقه ووزيره وصاحب ديوان إنشائه ومشيره وخليطه وسميره"(٧) وكان بين صلاح الدين الايوبي والعماد الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): **"مودة أكيدة وامتزاج تام...**

ISNN 1997-6208

نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه، وقربه اليه فصار من جملة الصدور المعدودين والأماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم[٨].اعتمد الملك الأفضل علي القاضي ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) وكان " **يحترمه غاية الاحترام ويشاوره في جليل الأمور ودقيقها**[٩]". أما الملك المعظم عيسى بن العادل (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) فقد كان عالما بالفقه والأدب والنحو ولذلك كان قريباً من هذا الوسط العلمي فاهما لمتطلباته، وقد تتلمذ على يد العديد من علماء دمشق، وطبيعي ان يجل الطالب أستاذه ويحترمه فقد كان لتاج الدين الكندي (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) مكانه رفيعة ومميزة عنده، وكان مواظب على حضور دروسه، ويمشي الى بيته راجلاً، والكتاب تحت إبطه[١٠]، ولما دخل ابو العباس احمد بن الخليل الخوبي (ت٦٣٧هـ/٢٣٩م) دمشق استحضره المعظم:" **وسمع كلامه فوجده أفضل أهل زمانه في سائر العلوم... فحسن موقعه عنده وأكرمه وأطلق له** جامكية وجراية **- مرتب موظفي الدولة وحصة من الطعام اليومي -، وبقي معه في الصحبة ثم جعله مقيما بدمشق**[١١]".

أسفرت هذه العلاقة الطيبة التي ربطت الحكام مع علماء دمشق الى تكليفهم بالعديد من المهام السياسية، ومن اهم هذه المهام:

الوظائف الحكومية:

شغل علماء دمشق في العصر العباسي الرابع العديد من الوظائف الحكومية الديوانية والدينية، ومن اهم هذه الوظائف: الوزارة: التي تعد من اجل الوظائف الديوانية وارفعها رتبة[١٢]، ومن أشهر من تولاها من علماء دمشق كمال الدين الشهرزوري (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م) الذي وزر لنور الدين محمود، وكانت سيرته محمودة بين الناس، وكان خبيراً بالسياسة وتدبير الملك وفوض اليه نور الدين إضافة الى منصبه: قضاء دمشق، ودار الضرب وعمارة الأسوار والنظر في المصالح العامة، ونظر في الخزانة[١٣] والأوقاف[١٤]، ولما ألت الأمور في دمشق لصلاح الدين الأيوبي استمر في الاعتماد عليه وأبقاه في منصبه وقد حصل على مالم يحصل عليه غيره من الفقهاء من رفعة وكلمة مسموعة[١٥].

استغل بعض العلماء الذين أصبحوا وزراء منصب الوزارة لتحقيق مكاسب ومصالح

ISNN 1997-6208

شخصيه، فظلموا الناس وتعدوا عليهم، ولعل من أبرز هؤلاء: الوزير ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) الذي كان وزيرا للملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي، وقد فوضه الأفضل بأمور البلاد كلها، فعمل على إقصاء رجال صلاح الدين الأيوبي من حول الأفضل حتى يتمكن منه بعد أن يجعله وحيدا، فأقنعه باستبدالهم بآخرين، وبالفعل تخلى عن خدمة اغلبهم وعلى رأسهم القاضي والعماد الكاتب، وكان هذا الوزير سببا في تعميق الخلاف بين الأفضل وأخيه العزيز، ورغم تحذير العادل للأفضل من هذا الوزير ومطالبته له بعزله ألا ان الأفضل رفض، مما دفع العادل الى التخلي عن الأفضل والوقوف بجانب العزيز، واستمر الوزير في منصبه حتى سنه ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م حيث تمكن العزيز والعادل من دخول دمشق فهرب الوزير ضياء الدين من المدينة حتى لا يقتل[١٦].

كلف علماء دمشق بمنصب القضاء، وان هذا المنصب يتطلب من صاحبه ان يكون عالما بالفقه والشريعة الإسلامية، وذلك لأن الشرع الإسلامي هو ما كان يحكم به في هذه الفترة، وهي تحتاج لتطبيقها الى المتمكن من هذه العلوم والقادر على القضاء بين الناس بالعدل، وتجنب ظلم أياً من المتخاصمين، والمساواة بينهم في مجلس القضاء، وغالباً ما يبقى القاضي في منصبه حتى موته ما لم يعزله الحاكم لسبب ما.

يعد الوزير كمال الدين الشهرزوري (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م) أبرز من تولى منصب القضاء في دمشق في هذه الفترة [١٧]، فقد تولى قضاء الشام أيام نور الدين محمود سنه ٥٥٥هـ/١١٦٠م واستمر في منصبه في عهد صلاح الدين الأيوبي، وكان يتحرى العدل وإنصاف المظلوم من الظالم كائناً من كائن، إذ كان القوي والضعيف عنده في الحق سواء، ويسمع شكوى المظلوم و يتولى كشف حاله بنفسه، ويعظم الشريعة ويقف عند احكمها، حتى انه احضر نور الدين محمود الى مجلسه ليحكم بينه وبين شخص اشتكى عليه[١٨]، كما اشار على نور الدين ببناء دار للعدل ليجلس فيها حاكم المدينة مع القاضي ليستمع الى شكاوى الناس من الامراء والولاة وغيرهم من الموظفين الحكوميين[١٩].

أساء بعض القضاة السيرة مع الناس فظلموهم ولم يقيموا العدل فيهم، و كان بعضهم يحركه تعصب مذهبي مقيت كأبي عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني(ت٥٠٦هـ/١١١٣م) الذي تولي القضاء في دمشق منذ ايام تاج الدولة تتش بن الب أرسلان و حتى وفاته أيام

ISNN 1997-6208

طغتكين، وكان مغالياً للتعصب الى المذهب الحنفي وبذلك فقد ظلم أتباع المذاهب الأخرى، وعزلهم من الإمامة والخطابة في المساجد الرئيسية[٢٠]. واساء آخرون السيرة لأرضاء حكام دمشق ووزرائها وقد تولى القاضي رفيع الدين الجيلي (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م) قضاء دمشق سنه ٦٣٧هـ/١٢٣٩م بتكليف من الوزير امين الدين السامري (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م) في سلطنة الملك الصالح اسماعيل، فأساء القاضي السيرة في الناس و تعسف و ظلم و جار وصادر الاموال، محاولاً بذلك التقرب من الوزير امين الدولة السامري الذي قدمه الى منصب القضاء بعد ان كان فقيهاً خاملاً في بعض المدارس، ولكن العلاقة ساءت بين الوزير والقاضي فحرض السلطان عليه فقبض عليه و على اعوانه وسجنوه وعذبوه وصودرت اموالهم ثم امر بقتله في بعلبك سنه ٦٤١هـ/١٢٤٣م[٢١].

كما رفض علماء اخرون قبول أي وظيفه رسميه تعرض عليهم اما لعدم رضاهم عن سياسة الحاكم في ادارة البلاد، او من باب الورع و الزهد فعلى سبيل المثال: رفض شيخ الشافعية في الشام فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن عساكر (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م) تولي القضاء في عهد الملك العادل الايوبي فانزعج الملك العادل لرفض طلبه، فلما اثر عليه العادل اراد مغادرة دمشق الى حلب، فغضب العادل منه وهم لإيذائه، الا ان جلساءه قالوا له: "**احمد الله تعالى ان في بلادك وفي زمانك من امتنع من ولاية القضاء، و اختار الخروج من بلده على التولية ديناً و زهداً** [٢٢]"، فتركه العادل و اعفاه من المنصب[٢٣]، كما رفض خطيب دمشق كمال الدين ابو سالم محمد ابن طلحا العدوي (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) تولي الوزارة في عهد الملك الناصر و ترك مسكنه بالمدرسة الأمينية لئلا يعلم احد مكانه واختفى عن الانظار حتى توفى[٢٤].

الاصلاح بين الحكام:

لعب علماء دمشق دوراً مهماً في الاصلاح بين حكام دمشق و غيرهم من حكام المنطقة وذلك بهدف حقن الدماء و توحيد الجهود لمواجهة الخطر الصليبي الذي يتحين الفرص للسيطرة علي دمشق و غيرها من المدن الشامية، فقد كانوا ضمن الوفود التي كانت تتردد بين حكام دمشق من الأسرة البورية التي أسسها تتش بن ألب أرسلان و بين الزنكين، وذلك لإيقاف الاقتتال بين الطرفين، فقد كان الزنكيون يحاولون التوسع على حساب الدولة

البورية و تمكنوا من انتزاع العديد من املاكها، و حاصروا دمشق عدة مرات وكانوا يأخذون على البوريين تحالفهم مع الصليبيين، كما انهم ادركوا اهميه دمشق كقاعدة متقدمة للحرب ضد الصليبيين.

أسفر الاقتتال بين الطرفين عن سقوط الكثير من القتلى، وحدوث ازمات اقتصادية في دمشق بسبب الحصار الزنكي المتكرر، فكان لابد من ارسال الرسل بين الحين والاخر بهدف تقريب وجهات النطر، و حقن الدماء و توحيد الجهود لموجهة الصليبيين، وتمكن الوسطاء من التقريب بين الاسرتين عبر عقد مصاهرة بينهم ففي سنه ٥٣٢هـ/١١٢٧م تزوج عماد زنجكي من زمرد خاتون بنت جاولي (ت٥٥٧هـ/١١٦١م) اخت الملك تقاق بن تتش وام شهاب الدين محمود حاكم دمشق[٢٥]، وفي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦ م تزوج نور الدين محمود من عصمة الدين بنت الأمير معين الدين أنر (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)[٢٦]،كما عقدوا الصلح بين الطرفين سنة ٥٤٦ه/١١٥١م. ومن أبرز العلماء الذين تولوا الاصلاح بين الطرفين: الفقيه الحنفي برهان الدين أبو الحسن علي بن الحسن البلخي (ت٥٤٨ه /١١٥٣م)[٢٧].

آلت الخلافات والصراعات التي نشبت بين أبناء وأحفاد صلاح الدين الأيوبي علماء دمشق فتدخلوا أكثر من مرة للصلح بين الأطراف المتحاربة، وأحيانا كان الحكام يرسلونهم ليراسوا الوفد المفاوض عن حاكم دمشق، ففي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م احتدم الصراع بين الملك الأفضل حاكم دمشق وأخيه العزيز حاكم مصر، فقد أصر الأخير على انتزاع دمشق من أخيه، فحاصر دمشق وضيق عليها الخناق فتدخل عمهم العادل للإصلاح بينهم، ودعاهم الى الاجتماع للتفاوض في الميزة[٢٨] فبعث الملك الأفضل وفدا للتفاوض مع الملك العزيز يرأسه العماد الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) وتاج الدين الكندي (ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، واجتمع الرجلان بالملك العزيز لساعات طويلة انتهت بالاتفاق على الصلح بين الطرفين، وفك الحصار عن دمشق[٢٩].

كما كان للقاضي ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) دورا مهما في عقد الصلح بين الملك العزيز وأخيه الملك الظاهر سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م حيث جرى الاتفاق على أن يخطب للملك العزيز على منابر حلب وتضرب السكة باسمه[٣٠]. وأوفد الفقيه الشافعي تقي الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين العامري (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، إمام دار الحديث الأشرفية رسولا

من الملك الكامل للصلح بينه وبين الملك الأشرف[٣١]، وتوسط خطيب جامع دمشق كمال الدين بن طلحة (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) بين الملك الجواد بن مودود بن العادل وبين الملك الصالح أيوب سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م[٣٢]، ونجح نجم الدين البادرائي (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م في عقد الصلح بين المعز أيبك صاحب مصر والناصر يوسف[٣٣].

ـ الوفادة:

كلف حاكم دمشق العلماء والفقهاء بمهام الوفادة بينهم وبين الخلفاء والأمراء والدول وذلك نظرا لأهمية هذه المهمة، فالرسول يتكلم باسم الحاكم ونيابة عنه، ولعل أهم مهمة كلف بها العالم السفير هي كسب رضى الخليفة العباسي فقد كانت دمشق تتبع للخلافة العباسية فكان يخطب للخليفة على منابرها، وتضرب السكة باسمه، وينال حاكمها شرعيته من الخليفة العباسي في بغداد، ولذلك حرص حكام المدينة المتعاقبين على كسب ود الخليفة بهدف الحصول على تقليد منه بحكم دمشق وغيرها من المدن التي يسيطرون عليها، وإذا ما حصلوا عليه أقاموا الاحتفالات العامة، حتى يعرف الناس أن الحاكم معترف به من الخليفة العباسي، ولأن مهمة الحصول على اعتراف الخليفة وتأييده ليست بالمهمة السهلة، وتحتاج إلى من يتمتع بالذكاء والفطنة والعلم والبلاغة حتى يتمكن من مخاطبة الخليفة وإقناعه بقدرة الحاكم على إدارة البلاد التي يسيطر عليها، ولذلك رأى الحكام أن علماء المدينة هم الأقدر على القيام بهذه المهمة، فبعثوا بهم وحملوهم التحف والهدايا.

اختار نور الدين محمود الفقيه كمال الدين الشهرزوري (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م) ليكون رسولا عنه إلى الخليفة العباسي[٣٤]، وكان يبعث معه الهدايا، ويعلمه بأخبار الانتصارات والبلاد التي تمكن من فتحها ويرسل له الأسرى[٣٥]، وتمكن الشهرزوري بدوره من الحصول على تقليد لنور الدين من الخليفة العباسي بحكم البلاد التي سيطر عليها[٣٦]. واختار صلاح الدين لهذه المهمة ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م)[٣٧]، واستمر في مهمته في عهد ابنه الملك الأفضل[٣٨]، وبرز في عهد الملك العادل اسم الفقيه الحنفي نجم الدين خليل بن علي الحموي (ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) الذي تمكن سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م من الحصول على تقليد من الخليفة العباسي الناصر لدين الله للملك العادل بحكم مصر والشام والجزيرة[٣٩].

أرسل العلماء كذلك لاستنفار الحكام وطلب العون والنجدة للوقوف في وجه الخطر الصليبي، ففي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م فجع المسلمون بسقوط القدس بيد الصليبيين والمذبحة الرهيبة التي ارتكبوها بحق أهلها[٤٠]، فما كان من عالم دمشق وقاضيها ابي سعد محمد بن نصر الهروي (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) إلا أن توجه إلى بغداد مع وفد من أهل الشام للاستنجاد بالخليفة العباسي والسلطان السلجوقي، ونظم كلاما قرئ في الديوان وعلى المنابر فارتفع بكاء الناس، وندب الخليفة الفقهاء للخروج إلى البلاد ليحرضوا الحكام والأمراء على الجهاد[٤١]، وفي سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م تقدم الصليبيون تجاه دمشق وعسكروا بالقرب من أسوارها وجمعوا الرجال والعتاد لمحاصرتها والاستيلاء عليها، فارسل تاج الملوك بوري (ت٥٢٦هـ/١١٣٢م) الرسل للاستنجاد بالملوك والأمراء[٤٢]، وبعث عبد الله الواعظ ومعه جماعة من التجار يستغيثون بالخليفة[٤٣].

دفعت أنباء الحملة الصليبية الثالثة[٤٤] صلاح الدين الأيوبي إلى إرسال القاضي ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) لاستنفار أمراء سنجار والجزيرة والموصل فضلا عن الخليفة العباسي من أجل حشد الرجال والاستعداد لملاقاة العدو[٤٥] وفي سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م حاصر الصليبيين **تبنين**[٤٦] فأرسل العادل الأيوبي إلى الملك العزيز صاحب مصر قاضي دمشق أبا المعالي محي الدين بن زكي الدين علي القرشي الدمشقي (ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م) يستنجد به لمواجهة الصليبيين، وبالفعل قدم العزيز بعسكره إلى تبنين فرحل الصليبيين عنها[٤٧].

ـ تعبئة الرعية للقتال

شغل العدوان الصليبي على الشام الحكام والعلماء والرعية في دمشق خاصة أن دمشق تزعمت قيادة الجهاد الإسلامي ضدهم، فكان لابد من إبقاء الناس على استعداد دائم لمواجهتهم، وذلك من خلال تعبئتهم معنوياً وعسكرياً، وقد تصدى العلماء والفقهاء لمهمة تعبئة الناس معنويا وذلك من خلال الخطب والدروس الدينية التي تعرف الناس بالجهاد وفضله وعظيم أجر القائمين عليه، مستندين في ذلك إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما صنفوا الكتب التي تتحدث عن الجهاد وفضائله وذلك لتكون محرضا للناس والحكام على بذل الغالي والنفيس من أجل قتال الأعداء، وكان لهذه الكتب دوراً كبيراً في

ISNN 1997-6208

الإعداد الفكري والنفسي للمقتلين، فقد كانت تقرأ في المساجد والمؤسسات العلمية والمجالس العامة والخاصة، ويستعين بها قادة الجيش في شحذ همم جنودهم.

أدرك حكام دمشق أهمية هذا النوع من الكتب فطلبوا من أكابر العلماء تصنيف كتب في الجهاد، فقد صنف الحافظ ابن عساكر كتاب (الأربعون في الحث على الجهاد) بطلب من نور الدين محمود[٤٨]، وذكر فيه أربعون حديثاً نبوياً في فضل الجهاد بالمال والنفس، وأجر تجهيز المجاهد بالمال والخيل والسلاح، ودرس ابن عساكر هذا الكتاب في دار الحديث النورية وفي الجامع الأموي، وكان نور الدين يحرص على حضور هذه المجلس والاستماع لما يقال فيها عن الجهاد وفضله[٤٩]، وصنف القاضي ابن شداد (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) كتابا في فضل الجهاد لصلاح الدين الأيوبي[٥٠]، جمع فيه آداب الجهاد وما ورد في القرآن والسنة في فضله، وكان صلاح الدين وابنه الملك الأفضل يحرصون على مطالعة هذا الكتاب[٥١]. ونظرا لاستمرار الصراع مع الصليبيين واصل العلماء تأليف الكتب في موضوع الجهاد[٥٢]، كما أفردت كتب الفقه أبواباً خاصة للحديث عن الجهاد وفضائله وأحكامه[٥٣].

لم يكتف العلماء بمجرد تحريض الناس على الجهاد ضد الصليبيين بل شاركوا في القتال، وسقط العديد منهم شهداء في هذه المعارك، فعندما اقترب الصليبيون من أنطاكية سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م أرسل أميرها يغي سان إلى حاكم دمشق دقاق بن تتش يستنجده، وبالفعل بدأ العلماء والفقهاء بتحريض الرعية على الجهاد، وتوجه الجيش الدمشقي إلى أنطاكية لمساندة أميرها ضد الهجوم الصليبي[٥٤]، ولبى العلماء والفقهاء نداء الجهاد ومنهم الفقيه الشافعي أبو عبد الله الحسن بن الحسن الشهرستاني - الذي تولى قضاء دمشق سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م ايام تتش - واستشهد في المعركة[٥٥]، وعندما تعرضت دمشق لهجوم الصليبيين سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م شارك علماء دمشق في الدفاع عنها وسقط منهم شهداء كثر كالزاهد عبد الرحمن الحلحولي[٥٦] وشيخ المالكية بدمشق أبي الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي المغربي الذي لم يمنعه كبر سنه من المشاركة[٥٧]، كما شارك الكثير من العلماء في حروب صلاح الدين ضد الصليبيين، ومنهم الفقيه سيف الدين أبو القاسم عبد الله بن عمر المقدسي(ت٥٨٦هـ/١١٩٠م)، والفقيه أبو عمر محمد بن أحمد بن تدامة المقدسي

ISNN 1997-6208

(ت٦٠٧هـ/١٢١٠م)، والحافظ ضياء الدين محمد بن احمد بن قدامه المقدسي (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)[٥٨].

برز في عهد الملك المعظم دور سبط بن الجوزي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الذي كان واعظا مشهورا يجتمع لمواعظه في جامع دمشق آلاف الناس، وقد مكنه هذا القبول بين الناس من التحريض على الجهاد، ففي سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وصل خبر قيام الصليبيين بمهاجمه بلاد القدس، فجمع الناس في جامع دمشق وخطب بهم يستحثهم على الجهاد، وخرج من الجامع ومعه عدد كبير من المتطوعين، سار بهم بنفسه إلى الملك المعظم في نابلس، فقوي جيشه بهم وتمكن من وقف هجمات الصليبيين والتصدي لهم[٥٩]. وأدرك الملك المعظم بعد هذه الحادثة مدى تأثير سبط بن الجوزي على الناس، وكذلك كتب إليه بعد سقوط دمياط بيد الصليبيين سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م يطلب منه تحريض أهل دمشق على الجهاد[٦٠] وجمع المتطوعين لمهاجمة الصليبيين في الشام، الأمر الذي سيؤدي إلى توقف الإمدادات عن قواتهم في مصر، وبالتالي وقف تقدمهم، وبالفعل جمع سبط بن الجوزي الناس في دمشق وحرضهم، وخرج بهم إلى الملك المعظم، فحاربوا الصليبيين، وانتزعوا منهم قيسارية وغيرها من حصون الصليبيين[٦١].

لم تكن علاقات الفقهاء والعلماء والأدباء مع حكام دمشق بمجملها علاقات ودية، فقد كانت تتخللها فترات من القطيعة والجفاء وأحيانا يتعرض العلماء للطرد من وظائفهم أو السجن أو القتل وذلك بسبب معارضتهم لمواقف معينة اتخذها الحكام، ومن أسباب توتر العلاقة بين الطرفين:

العلاقة بين الحكام والصليبيين: ان تساهل بعض حكام دمشق في تعاملهم مع الصليبيين، وتنازلهم عن بعض المدن، ودفع الإتاوات كل ذلك أدى إلى غضب العديد من علماء دمشق، فانطلقوا يحرضون الناس عليهم، ويدعون عليهم في الدروس والخطب، وهناك حادثتين خطيرتين حركتا علماء دمشق في انتقاد حكامهم، اما الحادثة الأولى: فقد تنازل الملك الكامل عن بيت المقدس للصليبيين سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م[٦٢]، وما أن وصلت الأخبار إلى دمشق حتى بدأ الناس بالبكاء والضجيج[٦٣]، وجلس سبط بن الجوزي يعظ الناس في الجامع الأموي ويذكر لهم فضائل القدس وما ورد فيها من الآثار، وما في تسليمها للصليبيين من ذل

وهوان، بعدما سالت دماء كثيرة من أجل تحريرها أيام صلاح الدين الأيوبي، فعلى الصياح والبكاء في المسجد، وخاف الكامل من تأليب الناس في دمشق ضده وهو يعرف مكانة ابن الجوزي وقدرته في التأثير في الناس ء فسارع إلى مهاجمة دمشق وأخذها(٦٤).

أما الحادثة الثانية: فهي تحالف الملك الصالح إسماعيل مع الصليبيين ضد الملك لصالح أيوب صاحب مصر، وتنازله لهم في سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م عن صفد والشقيف وهما من أمنع الحصون وأقواها في المنطقة، وقد أثار الخبر سخط علماء دمشق وعلى رأسهم خطيب الجامع الأموي العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م) والفقيه المالكي جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، فأخذا في التشنيع على الصالح إسماعيل وتحريض الناس ضده، والدعاء عليه، مما أزعج الصالح إسماعيل فأمر باعتقال العز بن عبد السلام في قلعة دمشق ثم أطلق سراحه خوفا من إثارة أهل دمشق ضده ء والزمه بيته ومنعه من الخطابة والافتاء، فغادر العز إلى القدس(٦٥).

- **استياء الحكام من أفعال بعض العلماء:** لقد كان الحكام يتحينون الفرص لعزل العلماء والانتقام منهم، فقد نقم العادل على محي الدين بن زكي الدين (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م) وامر باعتقاله في قلعة دمشق، بعد ادعاء وكيل بيت المال أن أحد أمراء العادل أودع عند والده عشرين الف دينار برسم فكاك الأسرى، واحضر شهود زور فالزمه العادل دفع المبلغ، الا أنه عجز عن السداد، الأمر الذي جعل العادل يأمر بسجنه، وكاد أيهلك في السجن لولا تدخل الخيرين لإطلاق سراحه(٦٦).

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين الذي تم بفضله اتمام هذا البحث، والذي توصلت من خلاله الى تثبيت عدة نتائج وكما يأتي:

كان دور علماء دمشق واضح وأثرهم كبير في الحياة السياسية في دمشق، إذ كانوا جلساء الحكام ومستشاريهم، وأوكلت لهم مهمة الوفادة إلى الخلفاء والحكام، كما انهم تسلوا مناصب مهمة في الدولة كالوزارة والقضاء، ولا يخفى اسهامهم في تعبئة الناس ضد الغزو الصليبي.

ISNN 1997-6208

الاسهام الواضح للعلماء في الجهاد إذ لم يرضوا بحريض الناس على الجهاد ضد الصليبيين، بل تعدى ذلك الى مشاركته في القتال وخوض المعارك، والتي كان من نتيجتها استشهاد عدد من هؤلاء العلماء الملبين لنداء الجهاد، وكان منهم الفقيه الشافعي أبو عبد الله الحسن بن الحسن الشهرستاني.

تمتع العلماء بمكانه مرموقة في دمشق في هذه الحقبة التاريخية موضوع البحث، الا أن هذا الأمر لا يعمم على جميع العلماء، إذ سرعان ما نلاحظ ان الجفاء بين العالم الفلاني والحاكم بين الحين والآخر او بسبب تصرف لم يرضي الحاكم قام به العالم، بل في احيان أخرى كان الحكام يتحينون الفرص لعزل العلماء والانتقام منهم، فقد نقم العادل على محي الدين بن زكي الدين وامر باعتقاله في قلعة دمشق.

لم يكن أثر العلماء في دمشق في هذه المرحلة أثراً سطحياً او هامشياً، بل كان اثراً عميقا نفذ الى كل مفاصل الدولة عندما طرقوا باب الوزارة والقضاء فضلا عن عملهم كسفراء عندما تصدروا للوفادات ناهيك عن آثارهم الأخرى والتي دلت على عمق تأثيرهم السياسي في هذا العصر.

Abstract

Scholars have many contributions to all the aspects of life; they do not only have a role in instructing and teaching the students of knowledge in various scientific institutions, but they also have had a great role in the public life of Damascus. For instance, they had contributions to the political activities on which we are going to focus in my research "The Political Effect of Damascus Scholars in the Abyssinian Fourth Age 447-650 B.H."

The research deals with the political effect through investigating the formal positions that were employed by the scholars like governmental positions including the prime ministerial position that is considered one of the most significant royal positions. Then the scholars participated in the peacemaking between the rulers; they joined the delegates who were meeting the Damascus rulers for stopping fighting between them. Also the research deals with the prime ministerial positions; the rulers of Damascus

commissioned the scholars with the delegation tasks between the rulers and the caliphates and princes and then mobilizing the people for fighting the crusading enemies morally and militarily and urging people to jihad. Moreover, the research the role of scholars in encouraging people to stand against the rulers who surrounded some cities to the crusaders, and the reactions of the rulers towards the scholars' actions.

هوامش البحث

(١) أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م، ١/٤٧-٤٨ .

(٢) المصدر نفسه، ١/٤٧- ٤٩.

(٣) ابن القلانسي: حمزة بن أسد التميمي ، تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م، ص٤٨٩-٤٩٠؛ أبو شامه: المصدر السابق، ١/٢٦٨؛ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت، ١/٥، ٣.

(٤) ابو شامة: المصدر السابق، ٢/٢٦٦؛ ابن خلكان: شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م، ٤/٢٤٢.

(٥) ابو شامه: المصدر السابق، ٤/ ٢،٤؛ ابن شداد: أبو عبد الله عز الدين محمد بن علي، سيره صلاح الدين، تحقيق: بكر محمد ابراهيم، دار صلاح الدين للتراث، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٦..

(٦) ابن شداد: المصدر نفسه، ص٢٢٠.

(٧) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م، ٧/١٦٧.

(٨) ابن خلكان: المصدر السابق، ٥/١٤٨- ١٤٩.

(٩) ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م، ٣/٨؛ المقريزي: تقي الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ١/٢٢٨.

(١٠) أبو شامة: الذيل على الروضتين، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٧م، ص٩٧ - ٩٨.

(١١) ابن أبي اصبيعه: احمد بن القاسم، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م، ص٦٤٦.

(١٢) القلقشندي: احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م، ٢٨/٤.

(١٣) مهمة صاحبها الأشراف علي بيت المال، وكل ما يخرج منه، ويدخل إليه. انظر: القلقشندي: المصدر نفسه، ١١/ ٣٣٠-٣٣٤ وممن تولي هذه الوظيفة أيضا: زين الأمناء ابو البركات الحسين بن محمد بن عساكر (ت٦٢٧هـ/١٢٢٩م) والفقيه الشافعي تفي الدين أبو عبدا لله محمد بن الحسين العامري (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م) انظر: السبكي: المصدر السابق، ٨/ ١٢٤، ٤٦

(١٤) ابن الأثير: ابو الحسن علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م، ٥٧/١٠؛ ابو شامه: الروضتين، ٣٨/١- ٤١.

(١٥) السبكى: المصدر السابق، ١١٨/٦.

(١٦) ابن واصل: المصدر السابق، ١٠/٣، ١٤، ٢٤، ٤٤،٦٢،٦٤.

(١٧) الفترة موضوع البحث منتصف القرن الخامس الى منتصف القرن السابع الهجري.

(١٨) ابن الاثير: المصدر السابق، ١٠/ ٥٧؛ ابو شامه: الروضتين ٣٨/١-٤١.

(١٩) ابن الاثير: المصدر السابق ج١٠،ص٥٧؛ ابو شامه المصدر السابق ج١، ص٣٧-٤١

(٢٠) ابن عساكر: علي بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين الغمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ٧٥/٥٦-٧٦؛ السبكي: المصدر السابق، ٣٢٦/١.

(٢١) ابو شامه: الذيل على الروضتين، ص١٧٣-١٧٤؛ ابن واصل: المصدر السابق، ٣٣٦/٥، ٣٤١.

(٢٢) ابو شامه: الذيل على الروضتين، ص١٣٨.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٣٦-١٣٧؛ السبكي: المصدر السابق، ١٧٧/٨-١٧٨.

(٢٤) ابو شامه: الذيل علي الروضتين، ص١٨٨؛ السبكي: المصدر السابق، ٦٣/٨.

(٢٥) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص٤١٨ - ٤١٩؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ٣٠١/٩.

(٢٦) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص٤٥٠.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٤٨٩ - ٤٩٠؛ أبو شامة: الروضتين، ٢٦٨/١؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٣٠١/٥.

(٢٨) قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق تبعد عن مدينة دمشق ٥ كم انظر: الحموي: ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ١٢٢/٥.

(٢٩) ابن واصل: المصدر السابق، ٣١/٣- ٣٥.

(٣٠) المقريزي: المصدر السابق، ٢٥١/١ .

(٣١) السبكي: المصدر السابق، ٥٠/٨.

(٣٢) تم الاتفاق على تسليم دمشق لصالح ايوب مقابل أن يعوض الملك الجواد بسنجار والرقة وعانه. انظر: ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٢٠٠.

(٣٣) بموجبه تكون مصر وغزة والقدس ونابلس للمعز ايبك، وللناصر بقية الشام، وان يطلق الأسرى من الجانبين انظر: المقريزي: المصدر السابق، ٤٧٩/١ .

(٣٤) ابن خلكان: المصدر السابق،٢٤٢/٤.

(٣٥) ابو شامة: الروضتين، ٢/ ٢٦٦.

(٣٦) حصل نور الدين من الخليفة المستضئ بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٧٩م) على تقليد بحكم مصر والشام والجزيرة والموصل والبلاد التي دخلت في طاعته كديار بكر وخلاط وبلاد الروم، وللمزيد من التفاصيل انظر: ابن خلدون: عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، دار القلم، ط٥، بيروت، ١٩٨٤م، ٢٩٧/٥ .

(٣٧) ابو شامة: الروضتين، ٢/ ٤٣١، ٣/٥٠-٥١، ٤/ ١١٣.

(٣٨) ابن واصل: المصدر السابق، ٣/٧-٨؛ المقريزي: المصدر السابق، ٢٢٨/١ .

(٣٩) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ١٦٥/٦.

(٤٠) قتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين الفا، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف وللمزيد من التفاصيل انظر: ابن الأثير: المصدر السابق، ١٩/٩؛ فتحي الجمل: الحضارة الاسلامية في المشرق، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٦م.

(٤١) ابن الأثير: المصدر السابق، ١٩/٩؛ سيد سالم المنوفي: الحروب الصليبية، دار الفكر الاسلامي، القاهرة، ٢٠١٣م؛ عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي: إسهام الدولة العباسية في جهاد الفرنج ٤٩١ -٦٥٦هـ/١٠٩٧ - ١٢٥٨م؛ مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٤، ٢٠٠١م، ص٦٣.

(٤٢) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص٣٥٦ -٣٥٧ .

(٤٣) ابن كثير: المصدر السابق، ٢٠٠/١٢.

(٤٤) قاد الحملة الامبراطور فردريك باربروسا، وملك فرنسا فيليب اوغسطس، وملك انجلترا ريتشارد الملقب قلب الأسد. انظر: محمود سيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٤٧-١٨٤ .

(٤٥) ابو شامة: الروضتين، ١١١/٤.

(٤٦) بلاد في جبال بني عامر المطلة على بانياس بين دمشق وصور. انظر: الحموي: المصدر السابق، ١٤/٢ .

(٤٧) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٢.

(٤٨) قال ابن عساكر: "ان الملك العادل... احب ان اجمع له اربعين حديثا في الجهاد تكون وضحة لمتن متصلة الاسناد، تحريضا للمجاهدين الأجلاد، وأولى الهمم العالية، والسواعد الشداد، وذوي المرهفات الماضية، والأسنة العداد ليكون لهم تحضيضا على الصدق عند اللقاء والجلاد، وتحريضا على قلع ذوى الكفر والعناد الذين سعرا بكفرهم في البلاد واكثروا فيها من البغي والفساد صب عليهم ربنا سوط عذاب انه لبالمرصاد، فسارعت إلى امتثال ما التمس من المراد، وجمعت له ما يرتضيه أهل المعرفة والانتقاد، واجتهدت في جمعها غاية الاجتهاد رجاء ان يحصل لي اجر التبصير والارشاد والله الموفق

للصواب في الاصدار والايراد والمسدد في الاقوال في الاسهاب والاقتصاد" انظر: الأربعون في الحث على الجهاد، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٩٨٣م، ص٤٧- ٤٨.

(٤٩) قال أبو شامة:" أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج متقلدا سيفا. فاستفاد نور الدين أمرا لم يكن يعرفه، وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلد السيف يشير إلى التعجب من عادة الجند إذ هم على خلاف ذلك يربطونه بأوساطهم. قال: فلما كان من الغد مررنا تحت القلعة والناس مجتمعون ينتظرون ركوب السلطان فوقفا ننظر إليه معهم فخرج نور الدين رحمه الله من القلعة وهو متقلد السيف وجميع عسكره كذلك". انظر: الروضتين، ٥٤/١ .

(٥٠) فيصل بجاش علي حميد: التيارات الفكرية في بلاد الشام ودورها في مواجهة الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠٠٧م، ص١٠١ .

(٥١) قال ابن شداد:" كان حبه للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيما بحيث ما كان له حديث إلا فيه ولا نظر إلا في آلته ولا كان له اهتمام إلا برجاله..." انظر: المصدر السابق، ص١٩.

(٥٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٥٣) صنف القاسم بن الحافظ بن عساكر(ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) كتاب (الجهاد)، وصنف عبد الغنى بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٠٠هـ/١٢٠٣م) كتاب (تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين)، وصنف ناصح الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشيرازي الحنبلي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) كتاب(الانجاد في الجهاد)، وصنف الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) كتاب فضائل الجهاد. انظر: الذهبي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ٤٠٧/٢١، ٤٤٧ .

(٥٤) ابن قدامة: عبد الله بن احمد، المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م، ١٦٢/٩.

(٥٥) ابن القلانسي: المصدر السابق، ص٢١٨- ٢١٩ .

(٥٦) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ٩٢/٣٤ .

(٥٧) ينسب إلى حلحول، وهى قرية في فلسطين بين القدس والخليل، هام بمصر مدة. ثم سكن دمشق، وكان من كبار الصالحين والعباد، وكان الحافظ بن عساكر ممن انتفع بروايته وبكلامه. انظر: الذهبي: تاريخ الاسلام، ١٤٩/٣٧.

(٥٨) يقال ان "معين الدين أنر لما رآه وهو راحل قصده وسلم عليه. وقال له: يا شيخ انت معذور لكبر سنك، ونحن نقوم بالذب على المسلمين وسأله أن يعود فلم يفعل. وقال لا: قد بعت واشتري مني فو الله لا اقيله ولا استقليه يريد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾. انظر: ابن القلانسي: المصدر السابق، ص٤٦٤.

ISNN 1997-6208

(٥٩) ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن احمد، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م، ٣٨١/٢، ١١٨/٣ .

(٦٠) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٦٩.

(٦١) يقول المعظم في كتابه. "قد علم الاخ العزيز بأن قد جرى على دمياط ما جرى، وأريد ان تحرض الناس على الجهاد، وتعرفهم وري علي اخواتهم اهل دمياط من الكفرة اهل العناد، وإني كشفته ضياع الشام فوجدتها ألفي قرية منها ألف وستمائة أملاك لأهلها واربعمائة سلطانية، وكم مقدار ما تقوم به هذه الأربعمائة من العساكر، واريد ان تخرج الدماشقة ليبنوا عن أملاكهم الأصاغر منهم والأكابر، ويكون لقاؤنا وهم صحبتك إلى نابلس". انظر: ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٢٣٨/٦.

(٦٢) ابو شامة: الذيل على الروضتين، ص١١٧؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ٢٣٨/٦.

(٦٣) ابن واصل: المصدر السابق، ٢٤١/٤.

(٦٤) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٥٤.

(٦٥) ابن واصل: المصدر السابق، ٢٤٥/٤ .

(٦٦) المصدر نفسه، ٣٠١/٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر:

ابن الأثير: ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ)

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م

ابن أبي اصبيعه: احمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ)

- عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥م

ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت

الحموي: ياقوت (ت٦٢٦هـ)

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م

ابن خلدون: عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)

- تاريخ ابن خلدون، دار القلم، ط٥، بيروت، ١٩٨٤م

ابن خلكان: شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م

الذهبي: أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.

- سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م

ابن رجب الحنبلي: عبد الرحمن بن احمد (ت٧٩٥هـ)

- الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١هـ)

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م.

أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ)

- الذيل على الروضتين، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، دار الجيل، بيروت، ١٩٤٧م

- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م

ابن شداد: أبو عبد الله عز الدين محمد بن علي (ت٦٨٤هـ)

- سيره صلاح الدين، تحقيق: بكر محمد ابراهيم، دار صلاح الدين للتراث، القاهرة، ٢٠٠٠م

ابن قدامة: عبد الله بن احمد (ت٦٢٠هـ)

- المغني في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م

ابن القلانسي: حمزة بن أسد التميمي (ت٥٥٥هـ)،

- تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٨٣م

ابن عساكر: علي بن الحسين (ت٥٧١هـ)

- الأربعون في الحث على الجهاد، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٩٨٣م

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين الغمروي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م

القلقشندي: احمد بن علي (ت٨٢١هـ)

- صبح الاعشى في صناعة الإنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥م

المقريزي: تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ)

- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٧٩هـ)

- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م

ثانيا / المراجع:

محمود سيد عمران:

- تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م

فتحي الجمل:

- الحضارة الإسلامية في المشرق، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٦م

سيد سالم المنوفي:

- الحروب الصليبية، دار الفكر الاسلامي، القاهرة، ٢٠١٣م

ثالثا / الرسائل الجامعية:

فيصل بجاش علي حميد:

- التيارات الفكرية في بلاد الشام ودورها في مواجهة الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠٠٧م.

رابعاً/ المجلات:

عبد الله بن عبد الرحمن الربيعي:

- إسهام الدولة العباسية في جهاد الفرنج ٤٩١ -٦٥٦هـ/١٠٩٧ - ١٢٥٨م، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٤، ٢٠٠١م.